2024 تموز مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6
July 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الإستعمار ومشروع الوحدة الإسلامية في فكر وسجل الشيخ محمد خالصي زادة

م.م مصطفى عايد الغزالي
جامعة الكوفة – كلية الاداب – قسم التاريخ
mustafaa.alghazali@uokufa.edu.iq
م.م أحمد رزاق محمد
جامعة الكوفة – كلية الاداب – قسم التاريخ
ahmedr.aljailawi@uokufa.edu.iq

الملخص
يعدّ الشيخ محمد خالصي زادة من ألمع علماء الشيعة العراقيين الذي ترعرع وكبر في خضم توغل الإستعمار في البلدان الإسلامية. ولعل من أبرز العلماء المعاصرين ممن تعرضوا لانواع المحن والابتلاء وقد تلقى دروسه لدى أساتذة وعلماء مثل الشيخ محمدحسين الكاظمي، وملامحمدكاظم الخراساني وآية الله ميرزا محمد تقي الشيرازي ومكث للدراسة لديهم سنين. حيث كان للتواجد في محاضرات وصفوف هؤلاء العلماء الذين يعدون من كبار علماء الشيعة في مناضلة الإستعمار والداعين للوحدة الإسلامية أثراً في تكوين ونمو التفكرات السياسية والدينية حيث سار على الخط الجهادي الاصيل الذي سار علية جدة وأبوة والعلماء العاملون من قادة ثورة العشرين وقادة حروب الجهاد والمقاومة وكانت أنشطته السياسية في العراق تتركز كل التركيز على مناضلة الإستعمار البريطاني في العراق وتحقيق الوحدة الاسلامية ولكن في نهاية الأمر إضطر للهجرة إلى إيران جراء ضغوطات الإستعمار. بالإضافة إلى النضال العملي، يمكننا تحري ظاهرة الإستعمار والنضال في أفكار وآثار الشيخ خالصي زادة ومن الكلمات الخالدة التي كان يطلقها من منبره المجاهد في كل مناسبة وحدث ومنها أرجوزة المقاومة: (ثلاث لاتقبل المساومة! القدس، والعودة، والمقاومة). تسعى هذه الدراسة لتحليل ودراسة ظاهرة الإستعمار ومشروع الوحدة الإسلامية في أفكار وسجل الشيخ محمد خالصي زادة. إنّ دراسة السيرة العلمية والعملية وأفكار هذا الشيخ في طيات كتبه وآثاره تبين لنا أن الشيخ خالصي زادة كان على معرفة تامة بأهداف وأساسيات الإستعمار وكذلك لديه المخططات الأساسية للخروج من هذا المشروع السياسي. لقد قام الشيخ بدراسة مفاهيم الوطنية والإستنهاض في عصر أنشطته في العراق وإيران وقبول الخلافات العرقية واحترامها وعلم أن هذه الخلافات ناشبة عن مخططات الإستعمار للنيل من الأمة الإسلامية وتشتيت شملها وبالنظر إلى أن الإسلام مرآة الوحدة والتكاتف. حيث أعلن أن الإلتزام بتعاليم الإسلام الداعية لنبذ نير الإستعمار الغربي وأفكارة ومخططاته هو السبيل للخروج من أزمة الإستعمار ووحدة العالم الإسلامي في مواجهة المستعمرين.
الكلمات المفتاحية: الشيخ محمد خالصي زادة، الوحدة الإسلامية، العراق، الإستعمار.

Colonialism and the Islamic unity project in the thought and record of Sheikh Muhammad Khalisizadeh

Assistant Lecturer: Mustafa Ayyed Abd
University of Kufa - College of Arts - Department of History
mustafaa.alghazali@uokufa.edu.iq
Assistant Lecturer: Ahmed Razzaq Mohammed
University of Kufa - College of Arts - Department of History
ahmedr.aljailawi@uokufa.edu.iq

Abstract:
Sheikh Muhammad Khalisizadeh is considered one of the most prominent Iraqi Shiite scholars who grew up in the midst of the colonial incursion into Islamic

countries. He is perhaps one of the most prominent contemporary scholars who have been exposed to various types of tribulations and trials. He received his lessons from professors and scholars such as Sheikh Muhammad Hussein Al-Kazemi, Mullah Muhammad Kazem Al-Khorasani, and Ayatollah Mirza Muhammad Taqi Al-Shirazi, and he stayed to study with them for years. The presence in the lectures and classes of these scholars, who are considered among the leading Shiite scholars in the fight against colonialism and those calling for Islamic unity, had an impact on the formation and growth of political and religious thoughts, as he followed the authentic jihadist line that his grandfather and father followed, and the working scholars were among the leaders of the twentieth revolution and the leaders of the wars of jihad and resistance. His activities were Politics in Iraq is entirely focused on fighting British colonialism in Iraq and achieving Islamic unity, but in the end he was forced to immigrate to Iran as a result of colonial pressures. In addition to the practical struggle, we can investigate the phenomenon of colonialism and struggle in the thoughts and works of Sheikh Khalisizadeh and in the immortal words that he used to utter from his Mujahid pulpit on every occasion and event, including the hope of resistance: (Three do not accept bargaining! Jerusalem, return, and resistance). This study seeks to analyze and study the phenomenon of colonialism and the project of Islamic unity in the ideas and record of Sheikh Muhammad Khalisizadeh. Studying the scientific and practical biography and thoughts of this sheikh in his books and works shows us that Sheikh Khalisizadeh was fully aware of the goals and basics of colonialism and also had basic plans to get out of this political project. The Sheikh studied the concepts of patriotism and revival during the era of his activities in Iraq and Iran, accepting and respecting ethnic differences, and learned that these differences resulted from colonial plans to undermine the Islamic nation and divide it, given that Islam is a mirror of unity and solidarity. He declared that commitment to the teachings of Islam calling for rejecting the yoke of Western colonialism and its ideas and plans is the way out of the crisis of colonialism and the unity of the Islamic world in confronting the colonialists.

Keywords: Sheikh Muhammad Khalisizadeh, Islamic unity, Iraq, colonialism.

المقدمة

ظهرت في البلدان الإسلامية مثل إيران والعراق خلال القرن التاسع عشر والعشرين للميلاد/الثالث عشر والرابع عشر للهجرة مظاهر ومفاهيم اجتماعية جديدة كان لها الأثر البارز والفعال في التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذه البلدان. لقد أدى ظهور الإستعمار ونفوذه وتوجد أفراده في البلدان الإسلامية من جانب ودخول مفاهيم أدبية واجتماعية من البلدان الأوربية مثل الوطن، والوطنية، والديمقراطية والعرقية(القومية) من جانب آخر إلى تطورات وحركات سياسية واجتماعية في هذه البلدان والتي تمثلت في بروز وظهور حركات ومجموعات سياسية. وبطبيعة الحال أدى إصطدام هذه المظاهر والمفاهيم مع السنن والتقاليد القديمة في المجتمعات الأساسية مثل أيديولوجية الدين الإسلامية إلى البحث والجدل بالنسبة لهذه الأمور وحصل خلاف بين منظري وعلماء الجوامع الإسلامية مثل المتنورين والعلماء ورجال الدين. بدأ هذا

التيار في إيران منذ فترة الثورة الدستورية وفي العراق بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية وإنشاء تيار العرقية العربية وحكومات عربية وإزدادت هذه الوتيرة شيئا فشيئاً. تم النظر والتركيز من قبل علماء الشيعة على إحدى منتجات المجتمعات الغربية وأسلحة الإستعمار الفتاكة وهي القومية والعرقية وقد استخدموا ذلك ليفرقوا بين أبناء بلد واحد وبين البلدان الإسلامية كي يصنعوا منهم بلدان مجزءة. لقد ناضل علماء الشيعة في إيران والعراق ضد الإستعمار ولقد سعوا للخروج من نير الإستعمار للبلدان الغربية بالتركيز على تعاليم وأصول الإسلامية بما في ذلك الوحدة والتكاتف والتآزر. وكان الشيخ محمد خالصي زادة من بين علماء الشيعة البارزين في هذا الصدد والذي قام بالنضال الفكري والعملي للحد من نفوذ وتوغل الإستعمار في العراق وإيران. تمت كتابة عدة آثار وكتب حول عائلة خالصي زادة والشيخ محمد خالصي زادة بما في ذلك كتب أصغري نجاد، محمد(1373ش) ومحمدمهدي خالصي، عدو الإستعمار(اصغري نجاد، 1373 ش) ونضالات آية الله شيخ محمدخالصي زادة حسب الوثائق(دباغ، 1390 :15). كذلك في مقالات مثل الدراسة المقارنة في التفكرات الثورية للإمام الخميني (رحمه الله)، وآية الله خالصي زادة وتيار فدائيو الإسلام(سليماني، 1396: 18) والتي تم التركيز فيها على التفكرات والآراء السياسي لخالصي زادة بما في ذلك الحكومة وولاية الفقيه ورؤيته لهذه القضايا السياسية. تسعى هذه الدراسة بالتركيز على آثار وكتب الشيخ خالصي زادة والمنصوصة بالعربية والفارسية لدراسة وتحري أساليب وسبل النضال وخروج البلدان الإسلامية من نير الإستعمار وشراكه بما في ذلك القومية والعرقية وذلك عبر توظيف المنهج الوصفي-التحليلي والجمع من المكتبات.

1-الشيخ محمد خالصي زادة: العالم المناضل

يعتبر الشيخ عبدالعزيز والشيخ محمدحسين من العلماء الكبار والمرموقين في فترتهم وكبار عائلة خالصي زادة واللذين كان لهم الدور البارز في مناضلة مساعي بريطانيا الساعية للسيطرة على البلدان العربية. وقد كان آل خالصي من العوائل الكبار وذات الصيت العالي في الفقه والمعرفة بمدينة الكاظمية. ويعتبر الشيخ مهدي خالصي وإنه الشيخ محمدخالصي زادة من ألمع وأهم أفراد هذه العائلة التي تقطن الكاظمية والتي لها التخطيط والتفكير في مناضلة الإستعمار في العراق(دباغ، 1390: 17).

الشيخ محمد خالصي زادة(مواليد 1927 م) بالإضافة إلى أبيه وعدد من كبار عائلة خالصي زادة تلقوا دروسهم لدى أساتذة وعلماء مثل الشيخ محمدحسين الكاظمي، وملامحمدكاظم الخراساني وآية الله ميرزا محمد تقي الشيرازي ومكثوا للدراسة لديهم سنين. ولقد كان للتواجد في محاضرات وصفوف هؤلاء العلماء الذين يعدون من كبار علماء الشيعة في مناضلة الإستعمار والداعين للوحدة الإسلامية أثراً في تكوين ونمو التفكرات السياسية والدينية وكان من بين قلائل علماء الدين الذين تلقوا العلوم الحديثة وقد تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية من مدرسي اللغتين الخاصين(خالصي زادة، 1388: 53-54، خالصي زادة، 1386: ج/29-28، دباغ، 1390: 19-18، أعلم، 1323: 11 ، مرداني بور، 1380: 59، موسوعة رجال العراق المعاصرين، 1390: 40).

لقد كان خالصي زادة قبل نفيه إلى إيران، أحد قادة الكفاح ضد الاستعمار البريطاني في معركة 1920-1914.م وكان إنشاء تحالف بين العشائر ومقاتلي المدن العراقية المختلفة، وإدارة الشؤون المالية للمقاتلين، وتشويه سمعة الأهداف الاستعمارية البريطانية في العراق كممثل لآية الله الشيرازي، من أهم المهام الموكلة إليه خلال مسيرة مناضلاته المستمرة. بعد هزيمة الحركة الثورية، التقى خالصي زاده بالملك فيصل مرتين نيابة عن المقاتلين .وفي اللقاء الأول كان حاملاً رسالة دعوة من فيصل إلى مؤتمر كربلاء، وفي اللقاء الثاني نقل إلى الملك فيصل رسالة رغبة المقاتلين في الاستقلال والنفور من الاستعمار البريطاني. تم تأسيس حزب (الوطني العراقي) في هذه الفترة بواسطة الشيخ خالصي زادة ومارس النشاط السياسي بشكل منهجي ولذلك كانت ثمار احتجاجه وأتباعه ضد النفوذ البريطاني في العراق في ذكرى تتويج الملك فيصل أن جعل المندوب البريطاني يقرر طرده هو وبعض المعارضين من العراق .ومع تحذيره لمهدي خالصي زاده والسيد حسن الصدر بالنسبة لحياة هؤلاء المقاتلين، هاجر بعضهم ومن بينهم خالصي زاده إلى إيران. (مردانى بور،

1380: 63- 59؛ اصغرى نجاد، 1373: 78- 77؛ الرهيى، 1390: 8- 305؛ خالصيى زاده، 1388: 45-44). فقد اعتبرت إيران مجتمعًا مناسبًا لمواصلة أنشطة خالصي زاده وذلك نظرًا للعلاقات والآواصر الثقافية والدينية مع شعب العراق وحقيقة أن كلا البلدين يشعران ويعانين بسبب الأهداف الاستعمارية البريطانية.قبل مغادرته العراق، التقى بالأمير محمد حسن ميرزا في الكاظمية لتوفير أسس أنشطته في إيران وطلب دعمه ومساندته لمواصلة أنشطته في إيران (خالصي زاده، 1386: المجلد/ 45-144).

وصل الشيخ محمد خالصي زاده إلى إيران في 16 محرم 1341 للهجرة. استقر أولا في طهران وبعد مغادرته طهران، مكث في مشهد لمدة عامين مع والده الشيخ محمد مهدي الخالصي. عاد إلى طهران مرة أخرى وظل في طهران لمدة أربع سنوات بعد إقالة أحمد شاه حتى تم سجنه (ثلاثة أشهر في سجن قصر طهران) ثم نفي إلى تويسركان. أمضى عاما هناك في المنفى، ثم نفي من تويسركان إلى نهاوند وقضى عامين في تلك المنطقة. من هناك، تم إرساله إلى العراق وكاظمين، وعندما رفضت الحكومة العراقية قبوله، عاد إلى إيران ونفيته حكومة بهلوي إلى قصر شيرين. هذه المرة، قام رضا شاه بنفي خالصي زاده إلى تويسركان، وبقي خالصي زاده في هذه المدينة لمدة 11 أو 12 عامًا .بعد سقوط رضا شاه، أصبحت حياته مرتبطة بالمنفى في إيران .تم نفيه من تويسركان إلى كاشان .في عهد حكومة ساعد وخلال المجلس الرابع عشر في 11 جمادي الأول 1364 هـ، تم إطلاق سراح الشيخ خالصي زادة من المنفى في كاشان وجاء إلى طهران .و تم نفيه في عهد محمد رضا شاه، مرة أخرى إلى يزد بسبب الأنشطة السياسية الاحتجاجية (خالصي زاده، 1386: المجلد/ 87-181؛ أعلم، 1323: 19-1؛ جعفريان، 1390: 55-154؛ دباغ، 1390: 241).

سعى خالصي زاده لفضح جرائم البريطانيين في العراق بمجرد وصوله لإيران وفي مدينة قصر شيرين وذلك من خلال عدة رسائل ومكالمات .وكتب رسالة إلى ميرزا محمد رضا، نجل آية الله الشيرازي، ورسالة إلى ثلاثة من أعضاء المجلس الوطني، يدين فيها التصرفات البريطانية في العراق .وفي كرمانشاه أيضا، كتب رسالة إلى الحكومة العثمانية، قدم فيها نفسه كممثل للشعب العراقي، والتقى أيضًا بممثل الحكومة الروسية حول هذا الموضوع، ونشر بيانًا في صحيفة بيستون وصباح حول الوضع في العراق والقمع البريطاني الذي يطال الشعب العراقي .التقى في طهران، بالإضافة إلى مشير الدولة، بأعضاء البرلمان والنبلاء ورجال الأعمال وعلماء طهران (خالصي زاده، 1386: المجلد/ 47؛ خالصي زاده، 1388: 71-267).

لقد حضي بشعبية كبيرة بين الناس والتجار في إيران. يعود ذلك الإعجاب إلى أسلوبه القتالي، الذي أعطى العديد من المؤيدين من خلال عقد جلسات التدريس والخطب وخاصة صلاة الجمعة (صحيفة لواء بين النهرين ، 1343: 10-1 ؛ وثائق الجمعيات والمجاميع الدينية خلال فترة بهلوي ، 1381: 326). يشير اثنان من الأعمال الباقية لطلاب الشيخ محمد خالصي زاده إلى موقعه وتأثيره بين الناس في المدن التي تم نفيه فيها. (أعلم ، 1323: 10 ؛ مسعود تويسركاني ، د.ت 4). من أجل تعزيز أهداف حملته ونضاله، شكل مجموعات تعتمد كليا على مكانته بين الناس. ((جمعية ممثلو بلاد الرافدين)) كانت من الجمعيات التي تم إنشاؤها في شتاء عام 1301هـ .وكانت اجتماعات هذه المجموعة تعقد كل ثلاثة أيام مرة واحدة في الأسبوع، ويشارك في تلك الاجتماعات العديد من الإيرانيين .كان الغرض من هذه المجموعة هو إزاحة الستار عن الفظائع البريطانية وإرسال رسائل إلى برلمانات مختلف البلدان والجمعيات الدولية والسياسيين العالميين حول الفظائع البريطانية في بلاد الرافدين (خالصي زاده، 2009: 286).

((لجنة المتواجدين في المسجد السلطاني)) كانت مجموعة اجتماعية كبيرة أسسها خالصي زاده أيضاً في طهران عام 1303 هـ .في هذه التجمعات كل ليلة، يلقي خالصي زاده خطابًا ويقيم صلاة الجماعة .وقد تجاوزت أنشطة هذه المجموعة الفضاء والإطار الديني، ولعبت دورا مهما في التيارات السياسية (الحركة الجمهورية) .وقد كان الهدف الرئيسي لهذه الجمعية هو إصلاح الوضع في إيران من خلال الطرق القانونية والمشروعة .وخلال عام واحد من النشاط الرسمي، لعب أعضاء اللجنة دوراً مهماً في بعض القضايا مثل الاحتجاج على تعليم البنات والبنين في المدارس الأجنبية وإنشاء المدارس الدينية المحلية، ومحاولة استبدال الأطباء الإيرانيين بدلاً من الأطباء الإنجليز في المستشفى الدولي بطهران ومكافحة انتشار المسكرات .بعد

حل لجنة المسجد السلطاني، شكل خالصي زاده "جمعية استخلاص الحرمين الشريفين والرافدين" التي كانت لها أهداف إصلاحية (خالصي زاده، 1386: م/ 159؛ خالصي زاده، 1388: 97- 295؛ مرداني پور، 1380: 65- 64).

ومن بين الجماعات الأخرى التي أسسها خالصي زاده، يمكننا أن نذكر جماعة (الدعوة الإسلامية) التي كان هدفها نشر الإسلام الحقيقي والتعريف به ورفض الخرافات .وقد كان اجتماع هؤلاء السكان كل يوم حتى وصل عدد هؤلاء إلى قرابة 20 ألف نسمة .ونشرت صحيفة اتحاد الإسلام أفكار هذه المجموعة .وكان خالصي زاده قد أسس أيضًا الحزب الجمهوري، لكنه قام بحل هذا الحزب لأنه يعتقد أنهم يسيئون استخدام اسم الجمهورية (خالصي زاده، 1388: 348؛ دباغ، 1390: 52). كان آخر مجتمع شكله خالصي زاده في إيران مجتمع ((المجلس الإسلامي)) في يزد .يجتمع هذا المجلس بانتظام عدة مرات في الأسبوع .ومن بين أعمال هذا المجلس ترميم مسجد الملا إسماعيل ومسجد الأمير جخماق وإحياء أوقاف مدينة يزد (خالصي زاده، 1388: 38- 330).

تفاوض خالصي زاده قبل الحركة الجمهورية، عدة مرات مع رضا خان قائد الجيش نيابة عن أحمد شاه .وفقًا لخالصي زاده نفسه، قبل أن يكشف رضا خان عن قضية الجمهورية للجمهور، تفاوض مع رضا خان عدة مرات لثني قائد الجيش عن القيام بذلك .ويعتبر خالصي زاده أن الجمهورية هي القضاء على الإسلام وإدخال الملكية واستعادة الزرادشتية والملكية ورد الفعل الذي دام 6000 عام (خالصي زاده، 1386: 160) .وقد لعب جنبًا إلى جنب مع علماء مثل آية الله مدرس، دورًا مهمًا في فشل النزعة الجمهورية لرضا خان. وبناء على طلب أحمد شاه من خالصي زاده، دعا أنصاره إلى المظاهرات في الشوارع .وبحسب تقرير حسين مكي، فإن عدد أنصاره يبلغ نحو ثمانية إلى تسعة آلاف شخص يقفون خلفه عندما يصلي .ألقى خطابًا مثيرًا ضد الجمهورية في شوارع مسجد شاه وقاد الناس إلى ربمجلس الشورى الوطنية (الولاية الخامسة برئاسة تدين) .دخل بعض المتظاهرين إلى البرلمان وتفاوضوا مع النواب .وكان خالصي زاده أحد ممثلي المتظاهرين الذين تعرضوا للضرب على يد بعض النواب بحسب شهود عيان مثل حسين مكي. خلال عدة أيام من الاحتجاج أمام البرلمان من قبل عين السلطنة، جرت عدة محاولات لاغتيال خالصي زاده .اعتمد خالصي زاده على هؤلاء الأنصار الذين في أبريل 1303 هـ .ومن أجل دعم الشيخ مدرس المحاصر في المجلس، سارع إلى المجلس الإسلامي لتحرير مدرس(اعلم، 1323: 10؛ خالصي زاده، 1386: م/ 160؛ مكي، 1374: 2/ 529 و 85- 484؛ حائري، 1360: 187). مع نفي خالصي زاده إلى خاف بحجة المشاركة في قتل إيمبري، تفرقت المجتمعات المحبة للحرية المحيطة بآية الله مدرس وخالصي زاده (خالصي زاده، 1386: م/ 81- 180؛ اعلم، 1323: 12). .في بداية عهد محمد رضا شاه، شكل خالصي زاده وأصدقاؤه مجموعة ((مظلوميي دكتاتورية رضا خان)) في طهران، الذين واصلوا نضالهم ضد دكتاتورية النظام الملكي ونفوذ الاستعمار من خلال الحفاظ على الأسماء للمقاتلين وتشكيل المجالس التذكارية (خالصي، 2009: 53). كان عقد العديد من المحاضرات والسعي في إقامة صلاة الجمعة بانتظام من الأساليب الأخرى لنضال خالصي زاده الشعبي ضد الاستبداد الداخلي والاستعمار البريطاني في إيران والعراق .وكان له في هذه اللقاءات دور مهم في التوعية العامة من خلال تنوير أفكار الناس حول أهداف الاستعمار وظلمهم وقسوتهم . وعلى الرغم من أن سلالة بهلوي اعتقدت أنهم أزاحوه عن الناس بنفيه، إلا أن خالصي زاده استخدم في الواقع هؤلاء المنفيين وأوصل أصوات المتظاهرين وغيرهم من العلماء إلى آذان مدن إيران المختلفة وكشف جرائم الاستبداد والاستعمار .وبالإضافة إلى المحاضرات والمواعظ (الشفوية)، أصدر أيضاً صحيفة (مكتوبة) ذات نطاق واسع من الوعي (غير الحضوري). تناول في منشوراته بالإضافة إلى محاربة الاستعمار والحكومة البهلوية، القضايا الدينية أيضًا واصطدم مع رجال الدين التقليديين من جهة ومع الحداثيين غير المتدينين من جهة أخرى .وأول هذه الصحف كانت صحيفة (لواء بين النهرين) .تم إغلاق هذه الصحيفة من قبل الحكومة الإيرانية بعد 6 أعداد .أصدر بعد خالصي زاده، تلميذه حسين لنكراني صحيفة (اتحاد الإسلام) .صحيفة كانت شرسة جداً في محاربة الاستعمار البريطاني، وكتبت مقالات شرسة عن جرائم إنجلترا والمعارضة لهذه

الحكومة (روزنامه لوى بين النهرين، 1342: 11؛ جعفريان، 1390: 155) .بالإضـــافة إلى الصـــحيفتين المذكورتين أعلاه، كان خالصـي زاده مرتبطاً بطريقة أو بأخرى بصـحيفتي (منشـور نور) و(وظيفة)، وكانت أفكاره تنشـــر في هاتين الصـــحيفتين (عاقلى، 1380: 3/ 425؛ مردانى بور، 1380: 69؛ جريدة لواى بين النهرين، 1342: 11).

عكف خالصـي زاده بعد عودته من إيران واستقراره في كاظمين، على الأنشطة العلمية والدينية ولم يكن بعيدًا عن الأنشطة السياسية .ومن أجل استئناف الأنشطة العلمية والدينية، قام بإعادة بناء مدرسـة الزهراء العائلية التي دمرت خلال الحرب العالمية، وخصـص للمدرسـة قطعة أرض كبيرة من ممتلكاته .كما قام ببناء مدرسـة جديدة (جامع مدنية العلم) وجهزت بمكتبة كبيرة تحتوي على مؤلفات عربية وفارســية، ووقفها وقفاً عاماً .تم نفي محمد خالصـي زاده أخيرًا إلى العراق على يد محمد رضـا شـاه بهلوي في 13 نوفمبر 1949م . وتوفي الشـــيخ عام 2004م في الكاظمية ودفن في نفس المدينة (خالصـــي زاده، 1344: 46 و 35- 34؛ مرداني بور، 1380: 59 و 57).

2-الاستعمار

بدأ استعمار وإمبريالية الدول الأوروبية مع الاكتشافات الجغرافية في القرنين السابع عشر والثامن عشر التي وصـلت إلى أمريكا والهند .لكن في القرنين التاسـع عشـر والعشـرين، اتخذت الإمبريالية شـكلاً أكثر جدية واتساعًا مع إدخال الممتلكات الاستعمارية .لقد تأثر بها جزء كبير من العالم وتم تقسيم الأراضي المتخلفة في آسـيا وأفريقيا وأمريكا بين المسـتعمرين .في القرن العشـرين، تولت الدول الغربية إنتاج وإدارة المواد الخام الموجودة في ممتلكاتها .ومن أجل حماية هذه المصالح الاقتصادية في المستعمرات، طالبوا بالتفوق العسكري والسـيطرة على الأراضـي .وبهذه الطريقة أصـبحت بعض المسـتعمرات أراضـي ((عقارات)). وتمت إدارة البعض الآخر باعتبارهم "محميين وإنتداب" وأصبحت بعض الأراضي الكبيرة مثل الصين وإيران، والتي لم تتمكن دولة غربية بمفردها من الاسـتيلاء عليها ضـد منافسـيها "مناطق نفوذ ". كان الحاكم المحلي في دولة المحمية هو المسـؤول، ولكن تم تعيين ممثل عن الحكومة الاسـتعمارية كحاكم أو وكيل، والذي أعطى الحاكم المحلي الأوامر اللازمة التي كانت في مصلحة الحكومة الاستعمارية(بالمر، 1389: 2/ 093- 1091).

ولقد أدى ظهور الثورات الصـناعية والثورات السياسية في الدول الغربية إلى تسريع عملية الإمبريالية .كان الأوروبيون لإدارة عجلة الصناعة، بحاجة إلى المواد الخام مثل النفط والمطاط والقنب، والتي لا يمكن العثور عليها إلا في البلدان المســتعمرة في آســيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية .بالإضـــافة إلى ذلك، كانت الحكومات الصناعية الأوروبية بحاجة إلى أسواق شاغرة لبيع منتجاتها، والتي كانت موجودة في البلدان غير الصناعية . في رأي بـالمر، كـانـت القوة الـدافعـة للبحـث عن الربح أو الرغبـة في توظيف فـائض رأس المـال من قبـل الحكومات الصـناعية هي اسـتمرار الإمبريالية (المرجع نفسـه، 1096-1098) .وهذا النوع من الإمبريالية، الذي اختلط بالجوانب التجارية والصـناعية والمالية والعلمية والسـياسـية والدينية والفكرية، تحول إلى الجهاد في البلدان غير الصـــناعية .حتى أن الإنجليز كانوا يبررون الحمل الذي يحمله الرجل الأبيض على كتفه . تحدث الفرنسيون عن إيصال حضارتهم إلى شعوب العالم الأخرى، وتحدث الألمان عن انتشار الثقافة، وذكر الأمريكيون النعمة التي يمكن أن يجدها الناس في دعم الشعب الأنجلوسكسوني.

وقد أشـــار محمد خالصـــي زاده في كتابه "قائد الإســـلام" إلى ادعاء منقذ المســـتعمرين في العراق، وأن أهل العراق قد قبلوا هذه الشعارات وصدقوها .ويكتب أن العراقيين شعروا بالسعادة الكاملة في العثور على الحكم البريطاني لبلادهم .لأنهم آمنوا بأن العدل واللطف وحسـن الخلق وغيرها من عوامل السـعادة تكمن في وجود الأنجليز .لقد حاولوا بجهد كبير كسـب ولاء الإنجليز والخضـوع لدعمهم، وذلك بسـبب الدعاية الاسـتعمارية، كان لديهم اعتقاد بأن البريطانيين هم أكثر الناس عدلاً ولطفًا في العالم .خالصـــي زاده، الذي كان أحد العلماء العراقيين الذين ناضـــلوا ضـــد الاســـتعمار طوال حياته، يواصـــل التفكير في هذه المعتقدات في روح وأرواح العراقيين، وفهم عكس هذه المعتقدات وتعريف الناس بحقيقة الأنشطة البريطانية وانتهاكات هذا البلد الإنسانية عامة والمســـلمين خاصـــة، وقد لقي متاعب شـــتى في هذا الصـــدد(خالصـــي زاده، 2008: 64-63). وفي

الصفحات التالية، سنرى كيف، بناءً على هذا الاعتقاد، في استفتاء 1917-1918، صوت معظم العراقيين لصالح تشكيل حكومة بريطانية في العراق، على الرغم من وجود تكهنات بأن هذا الاستفتاء تم تزويره . خالصي زاده نفسه هو أحد الذين كتبوا أن أغلبية العراق صوتت لصالح تشكيل حكومة وطنية عربية في العراق، وليس حكومة إنجليزية .ورغم أن الشعب احتج على صمت الحكومة البريطانية ضد مطالبهم، إلا أن الحكومة البريطانية لم تقبل قرار الشعب هذا على الرغم من أنها أعطت الشعب الحرية الكاملة في اختيار نوع الحكومة (خالصي زاده، 2006: ب/43-40).

وبحسب برنارد لويس في كتاب الشرق الأوسط، فإن وجود القوى الاستعمارية لفرنسا وإنجلترا لأكثر من 25 عاماً في الشرق الأوسط كان في الغالب بسبب موقع هذه المنطقة، لدرجة أن الدول الغربية وصفت منطقة الشرق الأوسط بأنها منطقة عازلة وتقاطع ونقطة التقاء اتصالات وقاعدة وترسانة .وكان أحد الأهداف الاستراتيجية هو منع وقوع المنطقة في أيدي الآخرين، وكان يُعتقد أنه إذا غادرت القوى الغربية، فمن المؤكد أن جهة أخرى ستأخذ مكانها في الشرق الأوسط .كان أحد الاعتبارات المهمة لدول فرنسا وإنجلترا هو حماية ممتلكاتهم .وكان الإنجليز قلقين للغاية بشأن الهند وكان الفرنسيون قلقين بشأن حكمهم لشمال إفريقيا وكلاهما يعلم أن هذه الاحتلالات تحتاج إلى الاستقرار، ويعتقدان أن قوى مزعزعة للاستقرار ستنشأ من الشرق الأوسط الإسلامي، ما لم تكن بلدان وشعوب هذه المنطقة تحت سيطرة الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية أو على الأقل نفوذهما (لوئيس، 1391: 364).

كان للمستعمرين العديد من الامتيازات في البلدان المستعمرة ومن هذه التنازلات الاستسلام أو حق الحكم، وهو التنازلات التي قدمها حكام البلاد الإسلامية والمستعمرة للحكومات الاستعمارية .سُمح لمواطني الدول المستعمرة بالعيش والقيام بأعمال تجارية في الدول الإسلامية دون الافتقار إلى الكفاءة المالية وغيرها من عدم كفاءة الحكام المسلمين فيما يتعلق بحقوق المواطنين غير المسلمين .مُنح هذا الامتياز لأول مرة لحكومة إيطاليا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وفي القرون التالية لفرنسا وإنجلترا (المرجع نفسه، 303). أصبح هذا الاستسلام فيما بعد وسيلة للمستعمرين للتدخل في جميع جوانب الدول المستعمرة .على سبيل المثال، في الإمبراطورية العثمانية، كانت السفارات والقنصليات الغربية تتمتع بسلطات وقرالات قضائية واسعة النطاق بموجب نظام الاستسلام وكانت تشارك في أعمال الإنتداب .كان لديهم قوانينهم الخاصة، ومحاكمهم الخاصة، وسجونهم الخاصة، وحتى مراكزهم الخاصة (المرجع نفسه، 305).

لقد وقفت المجتمعات الاستعمارية أخيرًا في وجه امتيازات وطموحات الدول الاستعمارية .وفي المجتمعات الإسلامية قامت مجموعة تسمى علماء الإسلام والزعماء الدينيين بمقاومة الغزاة بقيادة مجموعة من الناس . ولعب علماء الشيعة بشكل خاص في إيران والعراق دورًا مهمًا في الحرب ضد الاستعمار .وبحسب مقال السيدة عظيم نجاد، يبدو أن أول مقاومة صريحة للعلماء للاستعمار في إيران (كتابة الرفض) كانت ضد المبشرين والكهنة المسيحيين الذين عملوا كميسرين للاستعمار في الدول الاستعمارية، وخاصة الدول الإسلامية، وكتبوا كتبًا ضد الإسلام. (عظيم نجاد، 1388: 89).كما كانت الكتابة الجهادية إحدى طرق نضال العلماء ضد الاستعمار .ففي خلال الحروب الإيرانية الروسية، حاولت الحكومة الروسية فرض مطالبها الاستعمارية على أسرة قاجار من خلال الحرب وشجع العلماء الناس على قتال الروس من خلال إصدار الفتاوى وكتابة الرسائل تحت عنوان الجهاد. حيث طلب فتحعلي شاه نفسه شخصياً من ميرزا قمي، المجتهد الكبير في ذلك الوقت، أن يصدر فتوى حول الجهاد مع الروس حتى يدعم الناس الجبهات أكثر .ومن أهم الكتب الجهادية التي حظيت باهتمام أكبر الكتاب الجهادي للشيخ جعفر كاشف الغطا وميرزا قمي (الحائري 1360: 78-375) .وفي الوقت نفسه، بالإضافة إلى المقاومة السياسية ضد الاستعمار، وقف العلماء أيضًا ضد أنشطتهم الدينية والمعادية للإسلام .أحد هؤلاء الأوروبيين الذين أرادوا مهاجمة الإسلام هو هنري مارتن. كتب علماء الدين مثل القمي والهمداني والملا علي نوري والملا أحمد النراقي ردوداً ضد كتاباته ووزعوا رسالاتهم ضد كتبه المعادية للإسلام (المصدر نفسه، 534-37).

وكان من آثار العلماء الواضحة والفعالة في مكافحة الاستعمار، وخاصة في دول إيران والعراق، إزالة جهل الناس بأهداف الاستعمار وآثاره المدمرة .ولعل عمل العلماء هذا كان أصعب من المشاركة في ساحات القتال العملية .لأنهم تناولوا تفكير الناس الذين خدعهم الاستعمار البريطاني .يكتب أحد العلماء المقاتلين (خالصي زاده : 2008: 65) أن دعاية أنجلجيز كان لها تأثير كبير على أفكار الشعب العراقي لدرجة أنه لم يكن من الممكن تنوير أفكارهم حول الأهداف الشريرة للاستعمار .كلما ألقى العلماء المناهضون للاستعمار خطابًا عن آثار الاستعمار المدمرة وشروره، اعتبر البعض بشدة أفعالهم ضد الشريعة والكفر والإلحاد .وعلى الرغم من كل هذه المشاكل، فإن العلماء، من خلال تحملهم معاناة هذه الطريق ومصاعبه، تمسكوا بأهدافهم ونجحوا في تنوير وتوعية أفكار الناس حول أهداف الاستعمار وضرورة محاربته (خالصي زاده، 2008: 71 و 64).

كانت إحدى أهم أفكار خالصي زاده هي محاربة الاستعمار بشكل عام والاستعمار البريطاني بشكل خاص ويعتبر من العلماء الذين ناضلوا ضد الاستعمار البريطاني طوال حياته .ناقش في أعماله وفي محاضراته وفصوله الدراسية خطر الاستعمار البريطاني .واعتبر إنجلترا العدو الرئيسي للإسلام .وهو يدعو الناس دائمًا لمحاربتها .وقام بتأليف كتاب "الفظائع التي ارتكبها البريطانيون في بلاد ما بين النهرين" وعرضه على الجمعية الوطنية الإيرانية للنشر، وأعرب عن أمله في أن يتعرف الشعب المسلم في إيران من خلال نشر هذا الكتاب على خطورة النفوذ البريطاني والأهداف الشريرة لبريطانيا .يُظهر تأليف خالصي زاده لمثل هذا الكتاب مدى معارضته للبريطانيين (أحمدي، 2013: 99-100). ويكتب أيضًا أن الشعب الإيراني يجب أن يعلم أن خلاص البشرية لا يكون إلا بالإسلام واستقلال إيران و إن كل ادعاءات الروس والأميركيين والبريطانيين بإنقاذ الشعب الإيراني هي مجرد شعارات .ويواصل أن الدول المستعمرة يجب أن تغادر إيران . لا ينبغي لروسيا وإنجلترا البقاء في إيران والتدخل في شؤون إيران الداخلية .بعد احتلال الحلفاء لإيران، وعلى الرغم من نفيه في تويسركان، اتخذ موقفًا ضد روسيا وإنجلترا وأعرب بشدة عن نفوره من وجود ممثلي وقوات هذين البلدين في إيران (خالصي زاده، 2016: أ/238 -40). وبالطبع تعاون أيضًا مع حزب توده والماركسيين مثل سليمان ميرزا لفترة من الوقت لكسب رأي الروس في القتال ضد البريطانيين (خالصي زاده، 2008: 287-93) .بدأ خالصي زاده أنشطته المناهضة لبريطانيا بمجرد وصوله إلى إيران وذلك في مدن كرمانشاه وهمدان ومشهد حيث كان يلقى خطابات ضد الاستعمار البريطاني (المرجع نفسه، 270-84).

واعتبر تفكك وحدة العالم الإسلامي وانتشار فكرة القومية والوطنية في المجتمعات الإسلامية خطة الاستعمار البريطاني، ورأى أن الاستعمار شق طريقه إلى الهيمنة من خلال تنفير وفصل المسلمين والدول الإسلامية بعضها عن البعض من خلال العودة إلى الماضي والجنس المشترك، وهذا من شأنه أن يسهل الأمور في السيطرة على هذه البلدان .لأنه إذا اتحدت البلاد الإسلامية وتشكلت حكومة إسلامية عظيمة، فلن يتمكن الاستعمار البريطاني من السيطرة على هذه المجتمعات أبدًا (خالصي زاده، 1344: 106 و39-40). ويحذر خالصي زاده من نفس التحذير بطريقة أو بأخرى في كتاب "فظائع وجرائم الإنجليز في بلاد ما بين النهرين".

ولحسن طباعة و نشر هذا الكتاب في إيران، من قبل المجلس الوطني الأعلى: إن الإيرانيين، بنشر هذا الكتاب في إيران، قد قاموا بواجباتهم الأخوية تجاه العراق .كما يحتوي هذا العمل أيضًا على معلومات حول مؤيدي الفظائع البريطانية التي تسعى أيضًا إلى تحقيق هذه الأهداف في إيران .إن وعي الإيرانيين بهذه الفظائع من قبل هذه الحكومة، بالإضافة إلى كونه محموداً من الناحية الوطنية، فهو أيضاً محمود من الناحية الدينية وواجب، والخروج منها محرم، ومن واجبهم الديني معرفة فيما يتعلق بالشعب الإيراني حول أنصار وموظفي إنجلترا التي هي العدو الأكبر للإسلام.(خالصي زاده، 2006: ب/34-33).

ويكتب سبب مشاركته في حركة رضا خان الجمهورية على النحو التالي: إذا شاركت في تلك الحركة، لم يكن ذلك للدفاع عن سلالة القاجار، ولكن رضا خان قائد الجيش مع ما يسمى بحركة الحرية والجمهورية كان ينفذ خططًا استعمارية في إيران بحجة منع نفوذ البلاشفة (خالصي زاده، 2008: 74) .بشكل عام، إلى جانب حقيقة أن عدم إلتزام رضا خان بالإسلام وعدائه للإسلام قد دفع خالصي زاده إلى معارضته، اعتبر خالصي زاده رضا خان بيدقًا في يد إنجلترا وهو بلا أي مبادئ أخلاقية وشرف عائلي ومعرفة دينية أو مدنية تمنعه

من ارتكاب الكوارث القبيحة والمخزية .ولم يعرف من الدنيا والآخرة إلا الإنجليز الذين أوصـــلوه إلى هذا المنصـب (المرجع نفسـه، 71-72). بالإضـافة إلى الحكومة ، انتقد خالصـي زاده أيضًـا العلماء ورجال الدين الموالين لبريطانيا بما يتماشى مع النضال أو الاستعمار ضد إنجلترا وأطلق عليهم اسم فزاعات رجال الدين . كانت هذه المجموعة هي التي لديها صـراعات أكثر مع خالصـي زاده، ولأنهم كان لديهم منبر وصـوت، فإن كلماتهم السيئة عن خالصـي زاده بين الناس كان لها تأثير كبير على تغيير وجهات نظرهم تجاه خالصـي زاده (المصدر نفسه، 66).

3-وحدة العالم الإسلامي

تعتبر فكرة الوحدة الإسلامية، أي جبهة موحدة للمسلمين ضد الخطر المشترك للقوى الغربية الكبرى، وجدت على ما يبدو في ستينيات أو سبعينيات القرن التاسع عشر (لويس، 2011: 321) .وهذا التحالف، الذي يشار إليه بفكرة الوحدة الإســلامية، دعا المســلمين للعودة إلى مبادئ الإســلام الحقيقية والأصــيلة وإلى فترة عز المسلمين وعظمتهم من أجل مواجهة غزو الغربيين لأراضـي المسلمين .تعتبر وحدة الإسلام وحدة المسلمين ضـد العالم الغربي .لكن هذه المواجهة لم تكن تعني الحراب والبنادق والجنود فقط .خلقت الجوانب المزدوجة للغزو الغربي رد فعل مزدوجًا في العالم الإسلامي ومن الناحية السياسية فإن اتحاد الدول الإسلامية سيجعلها أقوى في مواجهة القوى العســكرية للدول الغربية، ومن الناحية الأيديولوجية والثقافية فإن العودة إلى المبادئ والمعايير والقيم الإســلامية هي الحل الوحيد لمواجهة مشــروع الأفكار الثقافية والعقائدية الغربية وانتشــار أفكارها بين المسـلمين، وقد تم النظر فيها وفي هذا السـياق أيضـاً طرح الفكر السـياسـي. وبعبارة أبسـط، فإن أطروحة الوحدة الإسلامية، التي تعتمد على موضوع العودة إلى أصالة المسلمين، قدمت شعارا سياسيا يقوم على وحدة المسـلمين جميعا على محور التعاليم الإسـلامية وما حدث في صـدر الإسـلام .وكان الهدف النهائي لهذا الشعار هو استعادة سلطة المسلمين ومواجهة غزو الكفار وغير المسلمين في أرض المسلمين (كوهستاني نجاد، 1381: 7-8 و12) .وفي إيران، يعود أول تقرير موجود عن فكرة الاتحاد الإسـلامي إلى أنشـطة السـيد جمال الدين أسد آبادي حيث وقد كان يصـدر صـحيفة عروة الوثقى في إطار نشـر فكرة وحدة الإسـلام، باللغة العربية في باريس .وطرحت في هذه المجلة فكرة وحدة الإســلام انطلاقا من العودة إلى فترة المجد والعظمة السـابقة .وأقدم مؤلف مكتوب عن فكرة وحدة الإسـلام هو رسـالة وحدة الإسـلام للشـيخ الرئيس والتي صـدرت في 18 جمادي الثاني 1312هـ .(المرجع نفسه: 17 -13).

ويعدّ خالصـي زاده أيضًا من العلماء الذين أولوا اهتمامًا كبيرًا لمسألة وحدة العالم الإسلامي .وهو الذي اعتبر هدفه نشـر حقائق الإسـلام، اجتهد في مسـألة وحدة العالم الإسـلامي وأن الإسـلام نفسـه هو مظهر الوحدة من علماء عصـره الذين عملوا في هذا المجال .هو نفسـه يكتب أنه حاول تحقيق هذا الحلم طوال حياته (خالصـي زاده، 1344: 36) .وبحسب خالصـي زاده نفسه، فإن فكرة توحيد العالم الإسلامي كانت في ذهنه منذ الصغر، وكان لتعاليم أساتذته، وخاصـة والده الشيخ مهدي خالصـي، ومحمد تقي الشـيرازي، وأخوند الخراسـاني، أثر كبير في حياته وزرع هذه الفكرة في ذهنه (الدباغ، 2010: 22).

ورغم أن التشـكيل والصـياغة النهائية لفكرة خالصـي زاده حول توحيد العالم الإسـلامي ونشـاطه المتوافق مع هذه الفكرة تكثف بعد عودته إلى العراق، إلا أنه خلال إقامته في إيران، ركزت معظم خطاباته وأعماله على قضية توحيد العالم الإسلامي ووحدة المسلمين لمحاربة الاستعمار وفهم حقائق الإسلام .على سبيل المثال، في صـحيفة لواء بين النهرين، وهي أول صـحيفة يصـدرها خالصـي زاده في طهران وإيران سنة 1302هـــ .وقيل إن توحيد العالم الإسـلامي كان أحد أهداف نشـر هذه الصـحيفة (صـحيفة لواء بين النهرين، 1342: 11) .كما بذل جهوداً كبيرة في عقد (المؤتمر العالم الإســلامي) في طهران ودعا العلماء وممثلي الدول الإســلامية لحضور هذا المؤتمر (مرداني بور، 2010: 71).

ذكر خالصـي زاده في جميع أعماله وفي جميع خطاباته، باستمرار مسألة وحدة العالم الإسلامي، وخاصة في الحرب ضـــد الغرب .وفي كتاب علي مع الحق والحق مع علي يؤكد على الالتزام بوحدة العالم الإســلامي ووحدة الســنة والشــيعة ويكتب أن حاجة المســلمين إلى الوحدة والتوافق والتعاون أمر ضــروري ومن أهم

الحاجات في هذا العصر (خالصي زاده، ١٣٥٢: ٤ - ٣) .وفي رسالة توحيد الكلمة والوحدة الوطنية، يعتبر أيضًا مسألة الوحدة من أهم واجبات العصر ويكتب أنه بعد التوحيد الإلهي، كانت مسألة الوحدة هي النعمة الثانية التي أنعم الله بها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتوحيد القبائل المتفرقة وهذا الاتحاد الذي أدى في النهاية إلى هذا العزم والمجد .ومن أجل الحفاظ على الوحدة، حرم الله التفرقة بين المسلمين .لذلك، لم يقبل خالصي زاده اختلافات إيران الكثيرة، التي انتقدت بعضها البعض وهاجمت بعضها البعض، وقال إنه يجب أن يكون حزبًا واحدًا (حزب الله) أو لا ينبغي أن تكون الأحزاب المتعددة سببًا للانشقاق (خالصي زاده، 2011: 306-10)

ويتابع في كتاب الحق مع علي أنه يجب إزالة الخلافات بين السنة والشيعة، وهي اختلافات في فروع الدين وليست في أصول الدين .وفي هذا الكتاب يدعو أهل السنة مراراً وتكراراً بأنهم إخوة .ويحاول تحقيق وحدة الإسلام حتى في الأسلوب النثري والنص في أعماله .ويكتب: "بقدر استطاعتهم، يمكنهم تقليص حجم الخلافات والقضاء على الازدواجية، وتشكيل جبهة موحدة ضد الأديان البالية والاختلافات المضللة، والتعامل مع الخلافات وحلها بطريقة أخوية". ويعتبر هذا التحالف ضروريا للغاية ضد الاستعمار وأولئك الذين يريدون استغلال الاختلافات البسيطة بين الشيعة والسنة وإحداث الفوضى في العالم الإسلامي .لكنه يكتب: "المقصود بالجبهة الموحدة هو أن المذاهب الأربعة من أهل السنة والمذهب الجعفري لابد من التكاتف والمناضلة ضد الدهريون والمخالفين ، على الرغم من اختلافهم في فروعهم الدينية وقضاياهم الفقهية، بسبب العقائد المشتركة التي هي في المبادئ والجزء الأكبر من الفروع (خالصي زاده، 1352: 4-3). وهنا يوضح خالصي زاده أن هدف توحيد العالم الإسلامي لا يعني أن جميع المسلمين يميلون إلى طائفة واحدة، بل أن الطوائف الأساسية في الإسلام تضع خلافاتها الصغيرة والجزئية جانبًا لصالح الإسلام .ومن الواضح أن تشكيل جبهة موحدة لمحاربة مخالفي الإسلام لن يمنع الخلافات الداخلية والدفاع عن الدين وانتقاد المهن التي تعتنق نفس الدين ودعوة الإخوة الآخرين من نفس الدين إلى ديانتهم. إن وحدة السنة والشيعة لا تحل إلا بحسن التواصل وحسن الفهم وعرض حجج الفريقين والحكم العادل (المصدر نفسه، 4)

يواصل خالصي زاده مناقشته حول وحدة العالم الإسلامي، ويقدم الإمام علي (عليه السلام) كرمز للوحدة في العالم الإسلامي ويكتب أنه يجب على المسلمين اليوم أن يتعلموا منه ومن طريقة حياته والموقف الذي اتخذوه ضد المعارضة خلال فترة حكمه:

وخير مثال حياة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام الذي لم يقصر في التأكيد والمطالبة بحقه وكل الأدلة على شرعية خلافته ولكنه في نفس الوقت الظلم والحرمان لم يمنع ذلك الرجل النبيل من الابتعاد عن صفوف المجتمع المسلم ضد الأعداء .وكان يشارك في الجماعة ولا يتردد في تقديم التوجيه والنصح لنهضة الإسلام، وكان يحل المسائل الهامة بالحكم الحكيم (المرجع نفسه: 5).

وفي الصفحات الأخيرة من كتاب الحق مع علي يكتفي بموقف الشيخ محمود شلتوت الذي اعتبر مذهب الشيعة من الأديان الصحيحة والمقبولة، ويعتبر هذه الفتوى من الشيخ محمود على أنها بوابة لوحدة العالم الإسلامي(خالصي زادة، 1352: 15-214).

أعطى خالصي زاده بعد عودته إلى العراق، المزيد من الوقت والتركيز لفكرة توحيد العالم الإسلامي، حتى أنه سافر إلى دول إسلامية مثل مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية ولبنان للنقاش ودعوة المسلمين إلى التوحد .كما أنه أثناء قيام الزائرين من الدول الإسلامية الأخرى بزيارة العتبات المقدسة للأئمة الشيعة في العراق كان حاضراً بينهم ودعا إلى الوحدة (الدباغ، 2010: 21) .ويذكر في وصيته مسألة توحيد العالم الإسلامي، لكنه يكتب في نثر يائس أنه كلما حاول تحقيق هذا الهدف، كلما وجده بعيد المنال .ويذكر أسبابًا مختلفة لعدم توحيد العالم الإسلامي:

1- إن وحدة المسلمين لم تتحقق إلا عندما كان لكل منهم نفس الفهم للإسلام والسنة النبوية، بينما كانت أفكار المسلمين تختلف اختلافاً كبيراً عن بعضها البعض .وفي إحدى الدول لم يكن تصور الناس وفهمهم للإسلام هو نفسه، ناهيك عن مستوى الدول التي كانت هناك اختلافات كثيرة في التصور الديني .وهو لا

يعتبر هذه الاختلافات الدينية وتعدد وجهات النظر من سمات الإسلام، لكنه يكتب أن وجهات نظرهم ليست سوى حفنة من الخرافات والبدع، في حين أن الإسلام الحقيقي يوصي الجميع بأن يكون لديهم نفس الرأي والوحدة (خالصي زاده، 1344 : 37).كما أشار في رسالته إلى أحمد قوام إلى مسألة عدم الوحدة في العالم الإسلامي، وكتب أن جهل المسلمين والعلماء بالحقائق الإسلامية هو أحد أسباب عدم الوحدة .وهذا الجهل جعلهم لا يتخذون خطوة جادة وشاملة من أجل توحيد العالم الإسلامي .وهو غاضب للغاية من عدم توحيد حلم العالم الإسلامي، ودعا المسلمين (همج رعاع) وكتب أنهم ليسوا مسلمين إلا بالاسم، وعلمائهم يقلدون الفقهاء القدماء بشكل أعمى، والناس يتبعون الشريعة بشكل أعمى. (خالصي زاده، 1386: المجلد 132-33).

2- معارضة البعض في العالم الإسلامي لفكرة الوحدة .أولئك الذين وضعوا الحجارة تحت أقدام أولئك الذين لديهم مثل هذه الأفكار .لقد سافر إلى بلدان أخرى مثل الحجاز وسوريا ولبنان ومصر ودعا علمائها وقادتها إلى الاتحاد وتفاوض أيضًا مع ممثلي الهند وإندونيسيا ومسلمي الصين لهذا الغرض .وعن نتيجة هذه المفاوضات والأسفار يقول: "لم أر إلا التحول والإبتعاد عن الوحدة والتكاتف" (خالصي زاده، 1344: 37-38).

3- يعتبر خالصي زاده أن عدم توحيد العالم الإسلامي وجهود العلماء أمثاله، هي جهد الحكومة العثمانية لمنع حدوث هذه القضية (خالصي زاده، 1344: 37).

4- سبب آخر لعدم توحيد العالم الإسلامي هو انتشار الفكر القومي والعنصري .ثم استمرت القومية والعنصرية والعروبة في الانتشار في مصر وسوريا، وظهر بعضها في العراق والأردن .ثم وجد المسلمون بأسماء العرب والأتراك والعجم والهنود عداوة وكراهية فيما بينهم وحلت العداوة محل الأخوة والمحبة . هاجمت نفس المجموعات العرقية بعضها البعض وحتى تحالفها القومي انهار .ويعتبر تأثير فكرة القومية في الدول الإسلامية هدف الاستعمار لتقسيم الدول الإسلامية بهذه الخطة.وقد أرسل برقية إلى ملك العراق والأردن ورئيس مصر وسوريا ودعاهم إلى الاتحاد ضد مخططات الاستعمار (المرجع نفسه، 39-40؛ خالصي زاده، 2011: 341) .واعتبر الأنشطة المناهضة للإسلام التي يقوم بها البهائيون إحدى أدوات الاستعمار لخلق الخلافات بين المسلمين ونشوب الحرب الأهلية (خالصي زاده، 1367: 15) .شرح بسيط عن البهائية

5- عدم تنظيم الصالحين والمؤمنين من أهل العلم الخاضعين المتبعين للكتاب والسنة .ويكتب أنه إذا كان هؤلاء الناس متعلمين ويعرفون الإسلام الحقيقي، فسوف يتحد المسلمون بسهولة .ويتابع، بالإضافة إلى كسل المسلمين أنفسهم وعدم اهتمامهم، ساهم الاستعمار أيضًا في نقص تدريب العلماء .لقد حاول الاستعمار وأثبت عمليًا أنه يريد تدمير علماء الإسلام بطريقة دمرت العلماء الجديرين في كل زاوية وركن وجدتها ولم تسمح للعلماء الجديرين بتربية علماء مثلهم (خالصي زاده، 1344: 42- 41؛ أحمدي، 1383: 102).

يكتب خالصي زاده في وصيته غاضباً عن المسلمين وقضية توحيدهم، وبينما أمر الله المسلمين بالتوحد، اختلفوا وحاربوا بعضهم البعض .ثم يكتب أنهم ليسوا مسلمين حقاً لأنهم لا يهتمون بتعاليم الإسلام .ومن أجل إثبات فكرته، يكتب أنه بينما أمر الله المسلمين بالعزة والعلو، فقد تعرض المسلمون للذل والإهانة إلى درجة أنهزم مليون مسلم من بين عدة آلاف من اليهود وفروا، تاركين وراءهم منازلهم وممتلكاتهم. إنهم يعيشون كلاجئين ويمدوا ايديهم إلى المسيحيين محتاجين تعاطفهم (خالصي زاده، 1344: 56-56).

وبالطبع، في مسألة الوحدة قبل وحدة العالم الإسلامي، يثير خالصي زاده وحدة شعوب الدول الإسلامية، أي الوحدة الداخلية لشعب بلد مسلم .ومن المكان الذي كتب فيه خالصي زاده أطروحة التوحيد كلمة والوحدة الوطنية في إيران (كاشان)، تناول مسألة الوحدة في المجتمع الإيراني .ويكتب أن توحيد الكلمة هو أحد أهم المواضيع في إيران اليوم، لأن الانقسام اجتاح هذا البلد مثل عصر الجاهلية العربية .ويتابع، بالنسبة لحياة الأمة (إيران)، فإن توحيد الكلمة أهم من أي شيء آخر .ما لم يتحد شعب الأمة، فلن يتمكن من النهوض، ومن الممكن ألا يستطيع فعل أي شيء .ويكتب عن أسباب الاختلافات في المجتمع، وبعض العلماء الذين لهم فائدة في هذه القضايا يؤججون هذه الاختلافات .أما السبب الثاني لعدم وحدة الكلمة بين الناس فيعتبره الحكام

والإداريون الجهلاء والمربحون الذين لا يفكرون في الأمة .السبب الثالث هو قلة المعلومات وجهل الناس (عدم المعرفة) بالناس تجاه بعضهم البعض .ثم، من أجل خلق الوحدة، يكتب أنه يجب على الناس المشاركة في التجمعات الإسلامية مثل صلاة الجمعة، وصلاة العيد (مرتين في السنة)، وجماعات الحج، وصلاة الجماعة، فضلا عن قضايا مثل زيارة بعضهم البعض في أوقات السعادة كالأفراح والأحزان كالمرض والجنازات، يجب أن يتعرفوا على بعضهم البعض بما فيه الكفاية ويحزنوا معًا ويتحدوا (خالصي زاده، 1381: 319-20، 314، 308، 304-303).

3-1- صلاة الجمعة: نموذج الوحدة الإسلامية وفضيحة الاستعمار

أولى الشيخ محمد خالصي زاده أهمية كبيرة لمسألة واحدة، حتى أنه ألف كتابًا عنها، وهي صلاة الجمعة . وكان غالباً إمام الجمعة في المدن والأحياء التي يسكنها ويقيم الصلوات العظيمة في كل جمعة .وبالإضافة إلى التأكيد على الرسالة الدينية لصلاة الجمعة، فقد اهتم أيضًا بالرسالة السياسية لصلاة الجمعة (صالحي، 1378: 7/36) .وفي الواقع، فإن صلاة الجمعة، من وجهة نظره، هي أداة دينية سياسية (خالصي زاده، ب ط: 115). وكانت صلاة الجمعة وصلاة الجماعة إحدى الطرق التي جذب بها معجبيه .كان خالصي زاده في معظم صلواته الجماعية، وخاصة صلاة الجمعة، بالإضافة إلى الخطبة الدينية، يلقي أيضًا خطبة سياسية حول التطورات السياسية في ذلك الوقت .على سبيل المثال، دعا العمال المسلمين إلى صلاة الجمعة في مدينة تويسركان، حيث كان يتم بناء الطريق الجنوبي الشمالي في نفس الوقت وكان العديد من العمال الإيرانيين والمسلمين يعملون في بناء ذلك الطريق .وبعد الخطبة الدينية، قال في خطاب سياسي ضد إنجلترا والاستعمار، إن التعاون مع إنجلترا في بناء الطريق يعني تمهيد الطريق لأعداء الإسلام، ويعني الحرب ضد النبي (ص) والأئمة الطاهرين عليهم السلام. كان لهذا الخطاب تأثير كبير على العمال المسلمين لدرجة أنه على ما يبدو لم يحضر أي منهم للعمل في اليوم التالي وتوقف بناء الطريق حتى يوم نفيه من تويسركان إلى كاشان (مرداني بور، 2010: 67) .وفي فترة محمد رضا شاه في طهران، أحيا صلاة الجمعة في مرقد السيد عبدالعظيم في مدينة ري وأقام صلاة الجمعة هناك لعدة أيام جمع .وكانت أول صلاة جمعة له في هذا المكان يوم 19 يونيو 1323 هـ .وذكر في خطبته قضايا اجتماعية وسياسية مثل الخلافات بين الأفراد والطوائف، والفقر، والأمراض، والفساد، وعدم الالتزام بالقانون، واللامبالاة بالعلم وواصل خطبته، وحمّل الحكومة ومجلس النواب المسؤولية عنهما، وانتقد هاتين المؤسستين السياسيتين والاجتماعيتين .وفي صلاة الجمعة الثانية يوم 26 يونيو 1323هـ انتقد الحكومة مرة أخرى ودعا محمد رضا شاه للمشاركة في صلاة الجمعة مثل ملك مصر (فاروق) وإحياء صلاة الجماعة والجمعة (دباغ، 2010: 264-65 و249-53).

يقول خالصي زاده في فوائد صلاة الجمعة، صلاة الجمعة هي تجمع كبير للمسلمين يتعرف الناس بحضورهم فيها على أحوال بعضهم البعض من بعيد ومن قريب .إن تصوره وتأكيده على الأساس الاجتماعي لصلاة الجمعة يحل مشكلة وحدة المسلمين ووحدتهم .ويشير بوضوح إلى أن مشاركة جميع المسلمين، سواء أتراك أو العرب أو غير المسلمين، فقراء أو أغنياء، في صلاة الجمعة يجعل الناس سواء .وهذا يدل على أنه في الحقيقة لا يوجد فرق بين الناس والمسلمين والجميع سواء أمام الله .ويواصل أن هذا التجمع والوحدة، التي تتحام وتتعزز كل أسبوع، يمكن أن تخلق قوة للمسلمين للسيطرة على الشرق والغرب وكسر عظام الاستعمار (المرجع نفسه، 116 و110-11).

4.العلاقة بين القومية (القومية/العرقية) والإسلام في آراء خالصي زاده

وقد أثيرت فكرة الوطنية وفكرة القومية على حد سواء فيما يتعلق بحركات الحرية ومعارضي الحكومة في ذلك الوقت في الشرق الأوسط، وخاصة في الدول الإسلامية مثل إيران والعراق (لويس، 2011: 235) . كانت القومية أو العرقية مفهومًا تم وضعه في مواجهة الأفكار الأخرى كأيديولوجية .وقد اشتق هذا المفهوم من كلمة الأمة، وتشير الأمة إلى مجموعة من الناس يعيشون في أرض واحدة تحت توجيه حكومة ما، ويكون لديهم نوع من التضامن والتبعية. إن مكونات مثل التاريخ والثقافة واللغة والعادات هي أهم العلامات المشتركة بين أفراد الأمة .وكانت القومية رمزا للأمة يتجلى من خلال المشاعر، كما أن هذه المشاعر الوطنية خلقت

اهتمامات مكثفة في حد ذاتها (شـــهرام نيا ونظيفي ناييني، 2012: 201) .وقد رســـم بعض القوميين مفهوم القومية إلى درجة أن الأمة تقف لحماية نفســها من الأمم الأخرى وذلك بإضــافتها على شــكل القومية العربية والقومية الســـوداء ومفاهيم مثل القومية التركية والوحدة الإيرانية .فمن ناحية، فرقت هذه الفكرة الدول الإســلامية التي ضــمت العديد من الأعراق والأقاليم مثل الفارســية والعربية والتركية والآســيوية والإفريقية وغيرها، ومن ناحية أخرى أحدثت الانقســام والشــرخ في المجتمع الإســلامي المتعدد الأعراق والمجتمعات وخلقت الأسس للحركات التي أصبحت محبة للحرية وتسعى إلى الاستقلال (شهرام نيا ونزيفي ناييني، 2022: 202)[1]. وهذه القضية هي بالضبط التي تسببت في مواجهة القومية مع الإسلاموية .تم اقتراح القومية وعلاقتها بالإسلام من قبل المستنير الديني (مثل شريعتي) ورجال الدين الإصلاحيين، بالإضافة إلى رجال الدين الذين حصـــلوا على تعليم العلوم الاجتماعية .كان خالصـــي زاده أحد رجال الدين الشـــيعة الذين كانوا على دراية بمفاهيم المعرفة الغربية وطالبوا بإصلاحات مهمة في المجالات التعليمية.

يعتقد خالصــي زاده، الذي اعتبر نفســه داعية ومتبعًا للإســلام الحقيقي، أن الإســلام يشــجع المســلمين على أن يصــبحوا متكاتفين ومتآزرين .ولذلك، وبناء على هذا المذهب، فإنه لا يعتبر فكرة القومية فكرة جيدة للبشــرية، وهو يكرهها تماما .كان يعتقد أن دول العالم الإســـلامي يجب أن تكون موحدة ولا ينبغي إثارة الاختلافات العرقية مثل العرب وغير المســلمين وغيرهم .وقد أكدت تعاليم القرآن أنه لا فضــل لعربي على أعجمي، ولا فضل لقرشي على حبشي، ولا فضل لأبيض على أسود، والجميع عند الله سواء .ويستنتج من هذا التعليم أن المساواة والأخوة بين البشر لا تترك سبباً لانفصالهم عن بعضهم البعض تحت عناوين مثل القومية والوطنية (خالصي زاده، 1344: 71-70؛ دباغ، 1390: 306).

نفذ خالصي زاده هذه الفكرة لأول مرة في نفسه .لقد عمل في إيران كما عمل في العراق .وحتى عندما لم يجد أجواء إيران مناسبة للأنشطة، خطط للذهاب إلى دول أخرى مثل أفغانستان وتركيا وفرنسا وحتى روسيا . ولذلك تفاوض والتقى بممثلي هذه الدول في طهران (خالصـــي زاده، ١٣٨٦: المجلد ١٦٤-٦٦) .وكان هذا الموقف له بسبب هدفه .هدف لم يعتبره إلا نشر الإسلام الصحيح .وبالإضافة إلى مناقشة هذه الفكرة، فقد عبر عنها أيضًـا في محاضـراته. فمثلاً في خطبته بتاريخ 19 خرداد 1323 بالري قال: أنا لا أنتمي إلى أي حزب، ولا أعتمد على أحد، والناس كلهم سواسية في نظري (طبعاً ما دام الجميع يلتزمون بالإسلام)).حزبي هو الله والقرآن سلوكي ومستقري مسجدي" (الدباغ، 1390: 255) .وله في رسالته إلى أحمد قوام مثل هذا الموقف ويكتب: "رغبتي بعيدة كل البعد عن التحيز العرقي والعنصـــري، أريد وحدة الإســـلام، لا بين العرب وغير العرب، وليس بين السلف والخلف، بل في القرآن والسنة وهذا كل شيء ."وفي استمرار للمناقشة نفسها، يتعرض لحكومة آل سعود في المملكة العربية السعودية لانتقادات بسبب منحها لنفسها لقب "المملكة العربية السعودية" بدلاً من "المملكة الإسلامية" (خالصي زاده، 1386: المجلد 135).

وفي الصفحة التالية من رسالته إلى أحمد قوام يكتب مرة أخرى: (من أجل أن أدعو الإسلام أينما وجد الإسلام وأعتبر كل دول العالم وطني. لا فرق بين العرب والأجانب، بين الإنجليز والفرنســـيين، روســـي وأميركي، أبيض وأسود ولن أفرق بين لندن وبغداد وبرلين وموسكو ومصر وسوريا وواشنطن وروما(المرجع نفسه، 140). ويذكر في نفس عمله بعض أفكار البلاشفة والماركسيين ويكتب أن قضايا مثل دعمهم للفقراء ومحاربة الأغنياء ووحدة البشـــر مقبولة .لكن فكرة "الوطنية" عند الماركســـيين غير مرغوبة، لأن المذهب الأكثر شـــعبية هو "إلغاء الوطنية" و"الفاشـــية" هي أخت "الوطنية." في هذه الأفكار التي يعتبرها البعض صـــانعة النظام الجديد في آسيا وأوروبا، لا يوجد ما يكفي من الفكر والأساس حتى لإصلاح وإدارة المنزل والأسرة، ناهيك عن المستوى الواسع للبلد والعالم كله. (المرجع نفسه: 194-95) .بشكل عام، يعتقد خالصـي زاده أنه يجب أن يكون هناك دين واحد في العالم، وهو الإســـلام، وقانون واحد، شـــريعة الإســـلام، ولغة واحدة، لغة

[1] - خلق شعور القومية العربية ضد الدولة العثمانية واعتماد الأتراك على مفهوم القومية التركية ضد العروبة تسبب في الحرب والصراع بين العرب والأتراك، وسهل الاستعمار البريطاني سقوط العثمانيين باستخدام هذا الجو المخلق والمشحون. وخدع بذلك الدول العربية المستقلة.

القرآن .ولأنه كتب رسالته إلى أحمد قوام باللغة العربية، وهو يعرف الفارسية، فقد ذكر أن غرضه من كتابة العربية هو ليس العروبة، بل يجب أن تكون هناك لغة مشتركة في هذا الدين المشترك والعالم المشترك حتى يفهم الجميع القرآن (المرجع نفسه: 212) .في الواقع، في المواجهة بين القومية والإسلاموية، والتي كانت في عهده، وخاصة في إيران البهلوية، ممتزجة بقوة، وحتى الملوك البهلويين وبعض المثقفين أعطوا الأولوية للقومية، أعطى خالصي زاده الأولوية للإسلام في هذه المواجهة .وفي مقابل هذين النوعين من التفكير، فإن بعض الأشخاص مثل شريعتي لم يعط تفوقا لأي من هذين العنصرين في هذه المواجهة، ووضعهما كحقيقتين اجتماعيتين (محمودي، 2014: 145).

واعتبر انتشار فكرة القومية والعرقية في الدول الإسلامية وبين الشعوب الإسلامية بمثابة خطة استعمارية لفصل وتفتيت الدول الإسلامية .ثم، في المرحلة التالية يتم استعمار كل الأراضي الإسلامية، في حين أن الدول الإسلامية ليس لديها أي شيء مشترك مع بعضها البعض ولا تدافع عن بعضها البعض ضد الغزوات (خالصي زاده، 1344: 71) .هذا النوع من النظرة تجاه القومية في الدول الإسلامية بعد خالصي زاده، والتي لم تكن في الواقع بعيدة المنال، كانت موجودة أيضًا لدى رجال دين آخرين مثل الإمام الخميني (رحمه الله) وآية الله مطهري (مطهري، ١٣٧٢: ٦٥-٦٦ و٥٢-٥٣) .كما أن القومية كانت مفهوماً غربياً، وكانت القومية تطوراً للتاريخ الأوروبي، والتي دخلت إلى دول هذه المنطقة نتيجة الثورات الآسيوية .وفي الواقع، لو طبق أنصار القومية القومية كمفهومها الغربي، لحدث الانفصال والتفكك بين الدول الإسلامية (خدوري، 1376: 15).

وأجاب خالصي زاده على سؤال ابراهيم صفائي الذي سأله هل يعتبر نفسه إيرانيا أم عراقيا؟ فأجاب: "أنا مواطن إسلامي وأريد أن تقوم حكومة إسلامية عظيمة وتزيل الخلافات الطائفية من المجتمع الإسلامي" (دباغ، 2010: 75) .رغبته في تشكيل حكومة إسلامية موحدة ليس من الواضح ما إذا كانت حكومة شيعية أم سنية، ولكن بما أن خالصي زاده كان شيعيا، فيبدو أن الحكومة الإسلامية الكبرى في ذهنه كانت حكومة شيعية .ربما كان ما قاده إلى هذه الحكومة العظيمة هو محاربة الاستعمار .لأنه لاحظ كم من الدول الإسلامية مثل العراق وسوريا ومصر وإيران تقع تحت ضغط أو هيمنة الاستعمار وغالباً ما تفشل مقاومتها.

على الرغم من أن خالصي زاده كان ضد القومية بشكل أساسي .لكن الوطنية تعني مقاومة شعب أي بلد ضد الغزو الأجنبي، وخاصة الاستعمار .ولهذا السبب اعتبر في رسالته إلى الجمعية الوطنية بشأن نشر كتاب عن الفظائع البريطانية في بلاد ما بين النهرين، أن من محاسن نشر هذا الكتاب وعي الشعب بالوطنية ضد العدوان البريطاني .ومع ذلك، فإن الوطنية والقومية التي تعرض وحدة الإسلام والمسلمين للخطر، غير مقبولة في رأي خالصي زاده .ويصف هذا النوع من الوطنية بأنها غطرسة أهل الجاهلية .ويعتبر ميل الأتراك إلى الترك، والعرب إلى العروبة، والمصريين إلى الفراعنة، والإيرانيين إلى الهوشنكية والمنوتشهرية بسبب عدم اهتمامهم بتعاليم الإسلام، ويكتب أن على الشعوب المسلمة في هذه البلدان أن تفتخر بماضيهم، لكن هذا الماضي وقوميتهم لا ينبغي أن يسببا الانفصال والاختلاف بين المسلمين (خالصي زاده، 1386: المجلد 131-32).

أدت أنشطة خالصي زاده في إيران، وخاصة تورطه في القضايا السياسية وانتقاد حكومة البهلوي، إلى قيام بعض القوميين بالرد ضده .واحتج هؤلاء الأشخاص على سبب تدخل شخص عراقي في شؤون إيران الداخلية .وهو الطلب الذي كان صحيحًا وفقًا للقوميين الإيرانيين، لكن بحسب خالصي زاده، كان هذا الطلب بلا معنى وتشهيرًا به .لأنه اعتبر كل الدول الإسلامية وطنا له، لأنه قال ردا على احتجاج تدين في الحركة الجمهورية إن الدول الإسلامية، وخاصة إيران، هي وطنه. وكان دور خالصي زاده البارز في الحركة الجمهورية لرضا خان من أهم الأحداث التي أثارت مشاعر القوميين الإيرانيين، وخاصة الصحف .على سبيل المثال، كتبت صحيفة الحياة، المؤيدة لرضا خان، أن تورط مدرس في شؤون إيران السياسية والداخلية أمر مقبول باعتباره إيرانيًا، لكن تورط العراقي (الأجنبي) خالصي زاده في شؤون إيران الداخلية أمر غير مقبول .وفي احتجاج هذه الصحيفة وبعض القوميين ضد خالصي زاده، ودعم مدرس خالصي زاده ، الذي

كان رجل دين مثل خالصي زاده، وربما تغلب الحس الإسلامي على وطنيته (دباغ، 2010: 58) .كما يصف عين السلطنة ومستوفي خالصي زاده بأنه أجنبي ورجل دين عربي .ويكتب عين السلطنة أن الأجانب يقومون دائمًا بأشياء في إيران .خالصي زاده، الذي ربما لا يكون متعلمًا مثل أحد العلماء المركزيين والإقليميين في إيران، جمع الناس حوله خلال إقامته التي استمرت لمدة عام في إيران .لكن علماء إيران، الذين تربوا في نفس التربة والماء، هم مثل الأموات الجالسين في بيوتهم ينتظرون الفواتير أو الممتلكات الصغيرة (عين السلطنة، 1374: 6820/9؛ مستوفي، 1384: 594/3).

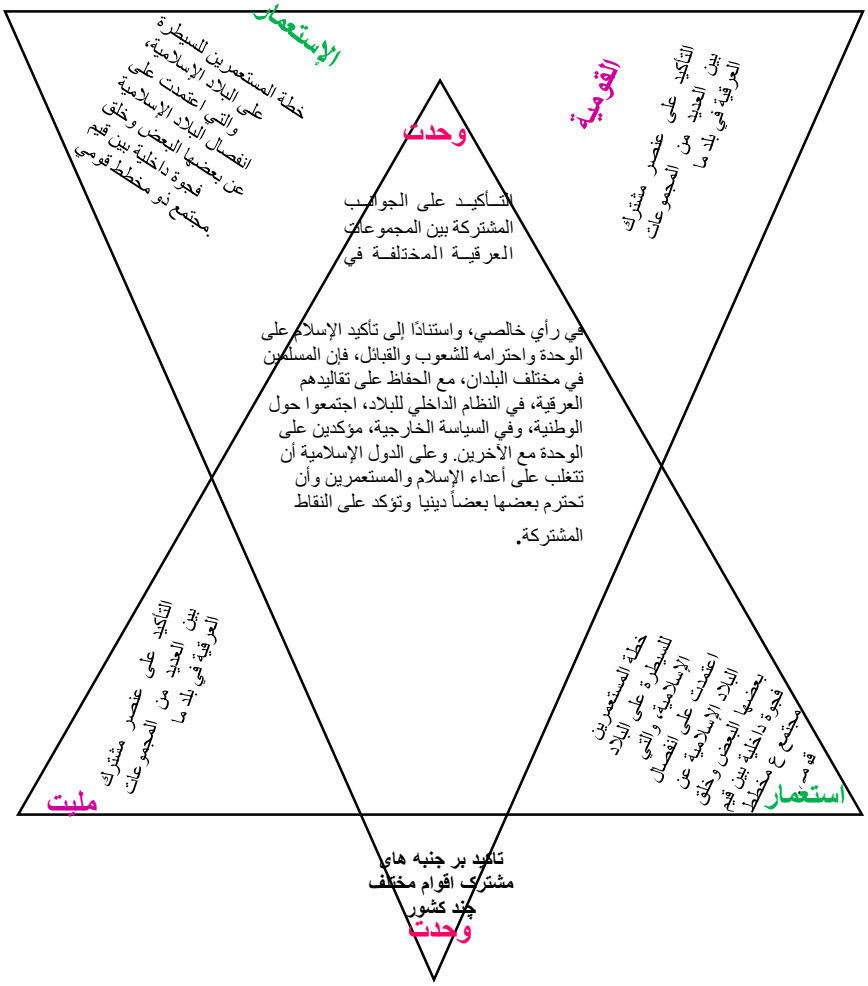

الشكل 1: الترابط والتلاحم بين المفاهيم الثلاثة: الأمة والوحدة والاستعمار عند الشيخ محمد خالصي زاده

الخاتمة

إن آراء محمد خالصي زاده السياسية متجذرة في البيئة السياسية في عصره .وكان لمعلمي خالصي زاده، وخاصة والده الشيخ مهدي خالصي كاظمي، تأثير إيجابي في تشكيل أفكاره وبصفته مناضلاً لا يكل ضد استعمار الدول الغربية وخاصة إنجلترا التي كانت لها مصالح كثيرة في العراق وإيران، يتناول خالصي زاده الاستعمار وأهداف هذه الظاهرة السياسية بالتفصيل في أعماله .واعتبر الاستعمار تقسيم العالم الإسلامي وتدمير الدول الإسلامية في نهاية المطاف، وذكر أن طريقة التعامل مع الاستعمار هي التعامل مع تدخلاتهم في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية .ومن هذا المنطلق، بدأ القتال مع الملك فيصل ورضا خان، واعتبرهما بيادق إنجلترا والاستعمار في العراق وإيران. وفي مواجهة الاستعمار وأهدافه الخفية والعلنية القائمة على القطيعة الثقافية والدينية بين دول العالم الإسلامي، طرح المقاتلون المسلمون نظرية الوحدة الإسلامية وتوحيد

العالم الإسلامي .تناول خالصي زاده، كمناضل هذه القضية ضد الإستعمار، بالتفصيل وألقى العديد من الخطب والحجج حول وحدة العالم الإسلامي .وكان يعتقد أن الإسلام هو تجسيد للوحدة، ومن خلال تقديم مبادئ الإسلام نفسه، ينبغي للمرء أن يحارب الاستعمار الغربي وأفكاره .وفسر القومية على أنها عنصرية وخطة الاستعمار لفصل المسلمين وتدمير وحدة العالم الإسلامي وأوصى بأن يحافظ العالم الإسلامي على وحدته لأنهم جميعا متساوون وإخوة .وكان يعارض بشدة فكرة القومية، لكنه أشاد بالوطنية بمعنى وحدة شعب بلد ما ضد عدوان الدول الغربية والاستعمارية.

المصادر

1- احمدی، علی. (1383). *شیخ محمد خالصی زاده (روحانیت در مصاف با انگلیس)*. تهران: مرکز انساد -انقلاب اسلامی.
2- *اسنادی از انجمن ها و مجامع مذهبی در دوره پهلوی*. (1381). تهران: سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.
3- اصغری نژاد، محمد. (1373). *محمد مهدی خالصی خصم استعمار*. قم: مرکز چاپ و نشر سازمان تبلیغات اسلامی.
4- اعلم، علی اکبر. (1323). *شرح زندگانی یگانه مجاهد راه اسلام و آزادی (مظهر دیانت و آزادی) حضرت حجت الاسلام آیت الله آقای خالصی زاده*. [بی جا]: چاپخانه شرکت مطبوعات.
5- الرهیمی، عبدالحلیم. (1390). *تاریخ جنبش های اسلامی در عراق 1924 – 1900 م*. ترجمه جعفر دلشاد. قم: بوستان کتاب.
6- پالمر، رابرت روزول. (1389). *تاریخ جهان نو*. ترجمه ابوالقاسم طاهری. چاپ 7. جلد 2. تهران: امیرکبیر.
7- جعفریان، رسول. (1390). *جریان ها و سازمان های مذهبی ـ سیاسی ایران از روی کار آمدن محمد رضا شاه تا پیروزی انقلاب اسلامی، سالهای 1320 تا 1357*. تهران: نشر علم.
8- حائری، عبدالهادی. (1360). *تشیع و مشروطیت در ایران و نقش ایرانیان مقیم عراق*. تهران: امیرکبیر.
9- خالصی زاده، محمد. (1352). *حق با علیست*. تهران: شرکت سهامی افست.
10- ـــــــ. (1367). *مبلغ بهایی در محضر آیت الله شیخ محمد خالصی زاده*. یزد: انتشارات دفتر نشریات دینی.
11- ـــــــ. (1386). ((27 ماه در طهران)). الف/ در *رسائل سیاسی آیت الله شیخ محمد خالصی زاده*. تدوین و ترجمه اسلام دباغ. تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی. صص 55 – 221.
12ـــــــ. (1386). ((مظالم انگلیس در بین النهرین))، ب/ در *رسائل سیاسی آیت الله شیخ محمد خالصی زاده*. تدوین و ترجمه اسلام دباغ. تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی. صص 116 – 32.
13ـــــــ. (1386). ((نامه سرگشاده آیت الله خالصی زاده به قوام السلطنه نخست وزیر وقت ایران))، ج/ در *رسائل سیاسی آیت الله شیخ محمد خالصی زاده*. تدوین و ترجمه اسلام دباغ. تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی. صص 220 – 117.
14ـــــــ. (1381). ((اسلام و مفهوم حقیقی حکومت ملی)). در *چالش مدرنیسم و مذهب، سیر اندیشه های سیاسی ـ مذهبی در ایران نیمه اول قرن بیستم*. مسعود کوهستانی نژاد. تهران: نشر نی. صص 371 – 338.
15ـــــــ. [بی تا]. *ارمغان الهی (الجمعه)*. ترجمه حیدر علی قلمداران. قم: چاپخانه قم.
16ـــــــ. (1388). *سردار اسلام، شهید آیت الله العظمی شیخ محمد مهدی خالصی*. ترجمه امیر سلمانی رحیمی. تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی.

- 17ـــــــ. (1344). *آیا اینان مسلمانند (وصیت نامه خالصی زاده)*. ترجمه حیدر علی قلمداران. [بی جا]: نشر حسنعلی حدادی.
18ـــــــ. (1381). ((توحید کلمه، وحدت ملی، ایران اداره نمی شود مگر به اجرای قوانین اسلام)). در *چالش مدرنیسم و مذهب، سیر اندیشه های سیاسی ـ مذهبی در ایران نیمه اول قرن بیستم*. مسعود کوهستانی نژاد. تهران: نشر نی. صص 337 – 302.
19- خالصی، الشیخ محمد. (2009). علماء الشیعه و الصراع مع البدع و الخرافات الدخلیه فی الدین. حققه و ترجمه الشیخ هادی الخالصی. بیروت: دارو مکتبه الهلمالی.
20- خدوری، مجید (1376)، گرایش های سیاسی در جهان عرب، ترجمه عبدالرحمان عالم، تهران: دفتر مطالعات سیاسی وزارت خارجه.
21- دباغ، اسلام. (1390). *مبارزات آیت الله شیخ محمد خالصی زاده به روایت اسناد*. تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی. 1390.
22- *روزنامه لوای بین النهرین*. سال اول. شماره اول. 27 ربیع الثانی 1342 هـ . ق (14 قومس 1302 هـ . ش). صص 12 – 1.
23- شهرام نیا، امیرمسعود؛ نظیفی نائینی، نازنین (1392)، ((تعامل و تقابل ملی گرایی و اسلام گرایی در ایران پس از پیرزوی انقلاب اسلامی))، پژوهش های راهبردی سیاست، شماره 5، صص 217- 197.
24- صالحی، شهید. (1378). *دایره المعارف تشیع (مدخل خالصی)*. زیر نظر احمد صدر حاج سید جوادی، کامران فانی و بهالدین خرمشاهی. جلد 7. تهران: نشر شهید سعید محبی.
25- عاقلی، باقر. (1380). *شرح حال رجال سیاسی و نظامی معاصر ایران*. جلد 3. تهران: نشر گفتار و نشر علم.
26- عظیم نژاد، طاهره. (1388). ((نخستین واکنش علمای مسلمان در برابر غرب)). فصلنامه *تخصصی فقه و تاریخ تمدن*. سال پنجم. شماره بیستم. صص 106 – 89.
27- عین السلطنه، قهرمان میرزا سالور. (1374). *روزنامه خاطرات عین السلطنه*. جلد 8. تهران: اساطیر.
28- *فرهنگ رجال معاصر عراق*. (1390). زیر نظر محمد صادق خرازی. به سعی و اهتمام سید علی موجانی، سولماز صدقی، اردشیر پشنگ و هانیه سادات رجبی. تهران: کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی.
29- کوهستانی نژاد، مسعود. (1381). *چالش مذهب و مدرنیسم، سیر اندیشه سیاسی ـ مذهبی در ایران نیمه اول قرن بیستم*. تهران: نشر نی.
30- لوئیس، برنارد. (1391). *خاورمیانه؛ دو هزار سال تاریخ از ظهور مسیحیت تا امروز*. ترجمه حسن کامشاد. چاپ 3. تهران: نشر نی.
31- محمودی، علی (1394)، ((ناسیونالیسم و اسلام در کشاکش سازگاری و تناقض تحلیل و ارزیابی رابطه ناسیونالیسم و اسلام در آراء علی شریعتی))، مجله جامعه شناسی ایران، شماره 3، صص 77- 143.
32- مردانی پور، آرش. (1380). *میعاد با سپیده گشایان*. قم: انتشارات موسسه فرهنگی سماء.
33- مستوفی، عبدالله. (1384). *شرح زندگانی من*. چاپ 5. جلد 3. تهران: زوار.
34- مسعودی تویسرکانی، توران. [بی تا]. *روح و ریحان*. قم: دفتر نشریات دینی.
35- مطهری، مرتضی (1372)، خدمات متقابل اسلام و ایران، چاپ 19، تهران: انتشارات صدرا.
36- مکی، حسین. (1374). *تاریخ بیست ساله ایران*. جلد 2. تهران

1- Ahmadi, Ali. (2004). Sheikh Mohammad Khalsizadeh (spirituality against the British). Tehran: Islamic Revolution Ensad Center.

2- Documents of religious associations and assemblies in the Pahlavi period. (2002). Tehran: Printing and Publishing Organization of the Ministry of Culture and Islamic Guidance.
3- Asgharinejad, Mohammad. (1994). Mohammad Mehdi Khalsi, the enemy of colonialism. Qom: Islamic Propaganda Organization Publishing Center.
4- I know, Ali Akbar. (1944). Life description of the only mujahid of the path of Islam and freedom (manifestation of religion and freedom) of Hazrat Hojat al-Islam, Ayatollah Mr. Khalsizadeh. [Ibid]: Press company printing house.
5- Al-Rahimi, Abdul Halim. (2011). The history of Islamic movements in Iraq 1924-1900 AD. Translated by Jafar Dilshad. Qom: Bostan Kitab.
6- Palmer, Robert Roswell. (2010). History of the New World. Translated by Abulqasem Taheri. Edition 7. Volume 2. Tehran: Amirkabir.
7- Jafarian, Rasool. (2011). Iran's religious-political currents and organizations from the coming to power of Mohammad Reza Shah until the victory of the Islamic Revolution, years 1320 to 1357. Tehran: Nash Alam.
8- Haeri, Abdul Hadi. (1981). Shiism and constitutionalism in Iran and the role of Iranians residing in Iraq. Tehran: Amir Kabir.
9- Khalsizadeh, Mohammad. (1973). Ali is right. Tehran: Offset Joint Stock Company
10- ـــ(1988). Baha'i preacher in the presence of Ayatollah Sheikh Mohammad Khalsizadeh. Yazd: Publications Office of Religious Publications.
11- ـــ (2007). ((27months in Tehran)). A/ In the political letters of Ayatollah Sheikh Mohammad Khalsizadeh. Edited and translated by Islam Dabagh. Tehran: Islamic Revolution Documentation Center. pp. 55-221.
12- ـــ(2007). ((British atrocities in Mesopotamia)), b/ in the political letters of Ayatollah Sheikh Mohammad Khalsizadeh. Edited and translated by Islam Dabagh. Tehran: Islamic Revolution Documentation Center. pp. 116-32.
13- ـــ(2007). ((Ayatollah Khalsizadeh's open letter to Qawam al-Sultaneh, the Prime Minister of Iran at the time)), c/ in the political messages of Ayatollah Sheikh Mohammad Khalsizadeh. Edited and translated by Islam Dabagh. Tehran: Islamic Revolution Documentation Center. pp. 117-220.
14- ـــ(2002). ((Islam and the true concept of national government)). In the challenge of modernism and religion, the course of political-religious thoughts in Iran in the first half of the 20th century. Masoud Kohestani Nejad. Tehran: Ney Publishing. pp. 371-338.
15- ـــ [Be.ta]. God's gift (al-Juma'a). Translated by Heydar Ali Qalmadaran. Qom: Qom printing house.
16- ـــ (2009). Leader of Islam, Martyr Grand Ayatollah Sheikh Mohammad Mehdi Khalsi. Translated by Amir Salmani Rahimi. Tehran: Islamic Revolution Documentation Center.

17- ـــ (1965). Are they Muslims? Translated by Heydar Ali Qalmadaran. [Bija]: Hasan Ali Haddadi publication.
18- ـــ (2002). ((The monotheism of the word, national unity, Iran is not governed except by the implementation of Islamic laws)). In the challenge of modernism and religion, the course of political-religious thoughts in Iran in the first half of the 20th century. Masoud Kohestani Nejad. Tehran: Ney Publishing. pp. 337-302.
19- Khalsi, Al-Sheikh Mohammad. (2009). Shiite scholars and the conflict with al-Bida' and the superstitions of the al-Dankhiya fi al-Din. Haqqa and translation by Sheikh Hadi Al-Khalasi. Beirut: Al-Helmali School of Pharmacy.
20- Khaduri, Majid (1997), Political trends in the Arab world, translated by Abdulrahman Alam, Tehran: Political Studies Office of the Ministry of Foreign Affairs.
21- Tannery, Islam. (2011). The struggles of Ayatollah Sheikh Mohammad Khalsizadeh according to the documents. Tehran: Islamic Revolution Documentation Center. 2011.
22- Mesopotamia Brigade newspaper. first year. the first number. 27 Rabi al-Thani 1342 AH. AH (14 Qoms 1302 AH). pp. 1-12.
23- Shahram Nia, Amir Massoud; Nazifi Naini, Nazanin (2012), ((Interaction and confrontation between nationalism and Islamism in Iran after the victory of the Islamic revolution)), strategic policy researches, number 5, pp. 197-217.
24- Salehi, martyr. (1999). Encyclopaedia of Shiism (Khalasi entry). Under the supervision of Ahmed Sadr Haj Seyyed Javadi, Kamran Fani and Bahldin Khorramshahi. Volume 7. Tehran: Shahid Saeed Mohebi Publication.
25- Aqli, Baqir (2001). Biography of contemporary political and military men of Iran. Volume 3. Tehran: Govtar Publishing and Science Publishing.
26- Azim Nejad, Tahereh. (2009). ((The first reaction of Muslim scholars against the West)). Specialized quarterly journal of jurisprudence and history of civilization. fifth year Number twenty. pp. 106-89.
27- Ain al-Sultaneh, the hero of Mirza Salur. (1995). Ain Al-Sultaneh Diary Newspaper. Volume 8. Tehran: Asatir.
28- Contemporary Iraqi men's culture. (2011). Under the supervision of Mohammad Sadegh Kharazi. With the efforts of Seyed Ali Mojani, Solmaz Sedghi, Ardeshir Pashang and Hanieh Sadat Rajabi. Tehran: Islamic Council Library, Museum and Document Center.
29- Kohestani Nejad, Massoud. (2002). The challenge of religion and modernism, the course of political-religious thought in Iran in the first half of the 20th century. Tehran: Ney Publishing.

30- Lewis, Bernard. (2011). Middle East; Two thousand years of history from the advent of Christianity to today. Translated by Hasan Kamshad. Edition 3. Tehran: Ney Publishing.
31- Mahmoudi, Ali (2014), ((Nationalism and Islam in the conflict of compatibility and contradiction, analysis and evaluation of the relationship between nationalism and Islam in Ali Shariati's opinions)), Iranian Journal of Sociology, No. 3, pp. 143-77.
32- Mardanipour, Arash. (2001). A rendezvous with the dawners. Qom: Publications of Sama Cultural Institute.
33- Mostofi, Abdullah. (2005). Description of my life. Edition 5. Volume 3. Tehran: Zovar.
34- Masoudi Tuysarkani, Turan. [Beta]. Soul and Basil. Qom: Office of Religious Publications.
35- Motahari, Morteza (1993), Mutual Services of Islam and Iran, 19th edition, Tehran: Sadra Publications.
36- Makki, Hossein. (1995). Iran's twenty-year history. Volume 2. Tehran:
37-